مركز المنبر
للدراسات والتنمية المستدامة
ALMANBAR CENTER FOR STUDIES
AND SUSTAINABLE DEVELOPMENT

الرهان الإسرائيلي في سوريا

الكاتب: مراد أصلان

المصدر: مؤسسة البحوث السياسية والاقتصادية والاجتماعية، (SETA)، تركيا، نُشر بتاريخ 18 / تموز / 2025

عن المركز

مركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة، مركز مستقلٌّ، مقرّه الرئيس في بغداد. رؤيته الرئيسة تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام – فضلاً عن قضايا أخرى – ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا تهمّ الشأن السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، والثقافي.

لا تعبر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز وإنما تعبر عن رأي كتابها

حقوق النشر محفوظة لمركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة

https://www.almanbar.org

info@almanbar.org

07816776709

الرهان الإسرائيلي في سوريا

الكاتب : مراد أصلان

المصدر : مؤسسة البحوث السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، (SETA) ، تركيا، نُشر بتاريخ 18 / تموز / 2025[1].

تحاول "إسرائيل" ان تلعب لعبة قذرة في بلاد الشام من خلال إعادة تشكيل المنطقة عبر الأقليات العِرقية والدينية مثل الأكراد والدروز، بعد انسحاب إيران من سوريا وتولي حكومة أحمد الشرع الجديدة مهامها.

لعبت إسرائيل أول ورقة من أوراقها الاستراتيجية من خلال المجتمع الدرزي، سنستعرض خلفية التوترات الأخيرة التي بدأت بالضربات الجوية الإسرائيلية على السويداء ودمشق، من حيث السيناريوهات الإقليمية اللاحقة وتأثيرها على تركيا.

الوضع الراهن

في أعقاب الكارثة الإنسانية في غزة، واحتلال جنوب لبنان على طول نهر الليطاني، وإرهاب المستوطنين غير القانوني للفلسطينيين في الضفة الغربية، والاحتلال الجديد لمزيد من الأراضي السورية بعد الإطاحة بالأسد، والضربات الجوية على البنى التحتية العسكرية، وأخيراً الهجمات على إيران، بدأت إسرائيل خطوة جديدة تشمل الدروز، ففي 12 يوليو 2025، تصاعد فجأةً نزاع تجاري بين الدروز والقبائل البدوية المحلية في مدينة السويداء السورية إلى أعمال عنف، مما دفع إسرائيل إلى شن ضربات جوية بذريعة حماية الدروز من قوات الأمن الوطني السورية التي أرسلتها دمشق للحفاظ على

[1] Murat Aslan , Israel’s Syria ‘Gamble' , https://www.setav.org/en/israels-syria-gamble

النظام، ضربت إسرائيل وزارة الدفاع السورية والقيادة العامة للجيش السوري في دمشق ، وذلك بعد تصريحات لوزير دفاعها "إسرائيل كاتس" تحدّث فيها عن استهداف الرئيس الشرع وتهديد وزير إسرائيلي آخر باغتياله، بعد أن ضغطت الولايات المتحدة على إسرائيل لوقف الضربات الجوية، انسحب أفراد وزارة الدفاع السورية من السويداء، إلّا أن إسرائيل شنّت أيضاً ضربات جوية على مقر الفرقة السورية 107 في طرطوس.

ما هو هدف إسرائيل؟

على مدى تاريخها الذي يقارب 3500 عام، طردت الدول القوية في محيطها اليهود. لذلك، انتهجت إسرائيل سياسة تقييد قوة جميع جيرانها بحيث لا تتوفر لديهم قوة زائدة قد تُشكِّل تهديداً لإسرائيل. ولهذا السبب، سعت إسرائيل دائماً إلى إبقاء حكومات ونُظم دول مصر والأردن وسوريا ولبنان تحت سيطرتها. ومن جهة أخرى استغلت إسرائيل حساسية هذه الدول عبر أجهزة مخابراتها، وسعت أيضا إلى تشكيل الديناميات السياسية والعسكرية وتكوين الحدود الإقليمية في المنطقة. ونتيجةً لانعدام توازن القوى معها، واجهت إسرائيل أيضاً تهديدات غير متماثلة مصدرها فاعلون غير حكوميين مثل حماس وحزب الله، مستخدمةً وسائل غير تقليدية في مواجهتها.

في أعقاب أحداث السابع من أكتوبر، شنّت إسرائيل، وهي في حالتها النفسية الموصوفة، هجماتها واتّبعت أساليبها وممارساتها بلا قيود.

في هذا السياق، نُفِّذ مخطط لتدمير فلسطين، وفي الوقت نفسه شُنّت عملية كبرى ضد حزب الله في لبنان. وبعد الانسحاب من سوريا، تم ضرب البرنامج النووي الإيراني

وقدراته العسكرية الردعية. ونتيجةً لذلك، أصبحت إيران، التي كانت تهدد إسرائيل علناً، معزولة ومنخفضة المكانة.

ناقشت أجهزة المخابرات التركية والإسرائيلية في باكو إمكانية تحصيل تركيا موقعاً أقوى في سوريا ما بعد الأسد، وأدارت العملية من خلال آلية لمنع التصعيد. تماشياً مع هذا الاتجاه وكجزء من استراتيجية طويلة المدى، واصلت إسرائيل استهداف البنى التحتية العسكرية في سوريا بعد تولي أحمد الشرع الحكم. وبعد تدمير منشآتها الجوية وأنظمة دفاعها وقواعد ذخائرها، باتت سوريا الجديدة أكثر ضعفاً أمام إجراءات إسرائيل. في الواقع، تقدمت القوات الإسرائيلية حتى نحو 25 كيلومتراً باتجاه دمشق، ما خلق وضعاً مماثلاً لاحتلال مرتفعات الجولان.

بالإضافة إلى ذلك، تنظر إسرائيل إلى أحمد الشرع على أنه شخصية متطرّفة، وبعد عجزها عن إيجاد بديل لحكومته، لجأت تل أبيب بشكل علني إلى اللعب ببطاقتيّ الأكراد والدروز. وبما أن ورقة الأكراد لم تُحقق النتيجة المأمولة بسبب مبادرة أنقرة «تركيا خالية من الإرهاب»، لم تتردد إسرائيل في استغلال الثغرات والفراغ الذي أحدثه الوضع الدرزي.

وبذلك أصبح مجموعة من الدروز في السويداء — وهم يلتمسون مساعدة إسرائيل — وكيلها الجديد. وتحت يافطة حماية الأقلية الدينية، أعلنت حكومة بنيامين نتنياهو إنشاء منطقة «منزوعة السلاح» قرب الحدود الإسرائيلية. غير أنها شرعت في برنامج جديد يتجاوز هذا الهدف المُعلن. فقد زعزعت إسرائيل، إلى جانب مرتفعات الجولان التي ضمتها بشكل أحادي، أمن منطقة السويداء ومحيطها المأهول بالدروز بهدف

ضمّها لاحقاً. ولذلك، يرتبط استفزاز المجتمع الدرزي في الأساس بسياسة التوسع الإسرائيلية. كما أن هناك هدفاً ثانوياً يتمثل في تحويل سوريا إلى (لبنان جديد) .

ما هو وضع الحكومة في دمشق؟

لا تملك سوريا القوة العسكرية الكافية لخوض صراع مباشر ومتوازن مع إسرائيل. فقد أدّت ثورة عام 2011 وما تبعها من حرب أهلية إلى تآكل قدرات الدولة العسكرية والاقتصادية والاجتماعية. وبعد لجوء الأسد إلى روسيا، خسر ما تبقى من قدرات الجيش السوري نتيجة الهجمات الإسرائيلية المتكررة. وبفعل الظروف المعيشية القاسية والانقسام الفعلي للبلاد إلى أربع مناطق على مدى عشر سنوات، ركّزت الحكومة الجديدة في دمشق على أولويتيّن أساسيتيّن:

١. الحفاظ على وحدة الأراضي السورية.

٢. إعادة إعمار البلاد.

وبالنظر إلى أن الدولة السورية قد "ذابت" وكادت أن تنهار بالكامل خلال الثورة، اختارت الحكومة إعطاء الأولوية لصيانة السيادة الوطنية وجمع الدعم الداخلي والخارجي لجهود إعادة الإعمار.

في هذا الإطار، وقّعت الحكومة بروتوكولاً مع حزب الاتحاد الديمقراطي/ وحدات حماية الشعب(PYD/YPG) ، ما ساهم في تحقيق استقرار نسبي في منطقة شرق نهر الفرات.

في المقابل، استخدمت القوة العسكرية بلا تردد ضد الثورة في طرطوس واللاذقية، مما حال دون اندلاع صراع على جبهتيّن داخليتيّن.

وبعد الاستفزاز الإسرائيلي للطائفة الدرزية، سعت الحكومة السورية في البداية إلى التهدئة من خلال الحوار مع القيادات الدينية والاجتماعية في السويداء، قبل أن تضطر إلى إرسال وحدات عسكرية لاستعادة الأمن. غير أن هذه الوحدات، التي كانت خفيفة التسليح، تعرّضت لقصف جوي من قبل سلاح الجو الإسرائيلي. ومع افتقار سوريا للقدرات الجوية والدفاعية، أصبحت البلاد مكشوفة أمام التهديدات الإسرائيلية ومشاريعها التوسعية.

في هذا السياق، يُركّز الرئيس الشرع حالياً على تحقيق المصالحة الوطنية، وتأمين دعم الولايات المتحدة وتركيا، والتحضير لردٍّ غير متماثل. وبالنظر إلى الزخم الإيجابي مع واشنطن، يُفضِّل الشرع تعزيز قدرات سوريا الدفاعية ضد إسرائيل.

ما هو موقف الولايات المتحدة؟

رغم الدعم الأميركي غير المشروط لإسرائيل في قضاياها الأمنية، تجد واشنطن نفسها في موقف متناقض تجاه الوضع الْمستجد في سوريا. فعقب اللقاء الذي جمع الرئيس الأميركي دونالد ترامب مع أحمد الشرع في الرياض، تم تعيين مبعوث خاص لسوريا، ورفع العقوبات عن دمشق، كما أُزيل اسم هيئة تحرير الشام من قائمة الإرهاب الأميركية.

بفضل السياسة الخارجية المُعتدِلة والإنفتاحية التي يتّبعها الشرع، لم تكن هناك حُجج قوية تعارض هذا التحوّل. ونتيجةً لذلك، تراجعت واشنطن عن خيار التدخل العسكري الذي اعتمدته في حالة إيران.

تجدر الإشارة إلى أن إسرائيل هي التي بادرت إلى إثارة الاضطرابات في السويداء وهاجمت الأراضي السورية، في وقت كانت فيه القوات الحكومية السورية تعمل على

فرض النظام العام هناك، بينما أظهرت المحادثات مع القيادات الدرزية توجهاً نحو حلول سلمية. وبالتالي، فإن توجيه انتقادات من قبل الإدارة الأميركية إلى دمشق سيكون موقفاً غير منسجم، خصوصاً بعد التطورات الداخلية التي شهدتها مدينة لوس أنجلوس.

في ذات السياق، أثمرت الجهود الدبلوماسية لوزير الخارجية ماركو روبيو عن تطبيق سريع لخطة التسوية في السويداء، حيث تم إيصال نوايا وتوقعات الولايات المتحدة بشكل واضح إلى الجانب الإسرائيلي.

من القضايا اللافتة مؤخراً تدهور العلاقات بين الولايات المتحدة وإسرائيل. ومن المرجّح أن يسعى ترامب إلى الابتعاد عن نتنياهو بعد زيارته الأخيرة لواشنطن ولقائه زعيم الأغلبية الديمقراطية في مجلس الشيوخ. وفي هذا الإطار، تشير زيارة السفير الأميركي في أنقرة والمبعوث الخاص إلى سوريا، توم باراك – الذي يعرف المنطقة جيداً بحكم أصوله اللبنانية – إلى دمشق، وتصريحاته المناهضة لـPYD/YPG ، إلى أن مستوى الدعم الذي تأمله إسرائيل من واشنطن قد لا يكون في المتناول.

في ظل هذا الواقع، قد تجد الإدارة الأميركية نفسها بين خيارَيْن: إما تجاهل المسألة أو توجيه انتقادات مباشرة لإسرائيل. علاوةً على ذلك، فإن مناقشة الاتحاد الأوروبي فرض عقوبات على إسرائيل في اليوم نفسه قد تفتح الباب أمام توافق محتمل أو على الأقل تقارب في المواقف بين الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي إزاء الأوضاع في سوريا.

ما هو موقف تركيا

أدانت تركيا على الفور التصعيد الإسرائيلي في سوريا، وذلك في بيان صادر عن مدير دائرة الاتصال في الرئاسة التركية، برهان الدين دوران. كما أقرّ البرلمان التركي (الجمعية الوطنية الكبرى) قراراً يُعبّر عن الدعم لسوريا. ومن المؤكد أن أنقرة سوف تتبنى سياسة حازمة تجاه الأجندة الإسرائيلية في الساحة السورية.

في المرحلة الأولى، يُتوقّع أن تفتح أنقرة قنوات حوار مع كلاً من واشنطن ودمشق بشأن العدوان الإسرائيلي، على أن تتابع الأمر في المحافل الإقليمية والدولية. وقد حرص وزير الخارجية التركي هاكان فيدان على تسليط الضوء بوضوح على القضية السورية، بالتوازي مع الوضع في غزة، خلال مداخلته في مجلس الأمن الدولي.

من المرجّح أيضاً أن تطرح تركيا على طاولة النقاش مدى الدعم المُقدم لدمشق. ويُعدّ طلب زعيم الطائفة الدرزية تدخّل قوات إسرائيلية داخل الأراضي السورية، وتلميحه إلى نية الانضمام إلى إسرائيل، بالإضافة إلى نشاط حزب الاتحاد الديمقراطي/ وحدات حماية الشعب شرق الفرات، من العوامل التي أثارت قلق أنقرة. هذه التطورات أعادت إلى الأذهان المحاولة الانقلابية الفاشلة في 15 يوليو 2016، وما يُعرف بـ "مشروع سوريا"، ما يجعل من هذا الوضع **خطاً أحمر** بالنسبة لتركيا.

إن التصعيد الإسرائيلي ضد سوريا، في وقت توصّلت فيه أنقرة وتل أبيب إلى مستوى من التوازن ضمن آليات منع التصعيد، قد يُنظر إليه على أنه تهديد محتمل للوجود العسكري التركي في سوريا. لذلك، ينبغي على تركيا أن تكون مستعدة لتطبيق استراتيجية شاملة تتضمن إجراءات متماثلة وغير متماثلة. وإلّا، فإن سياسة "التوسع

التدريجي والبطيء" التي تنتهجها إسرائيل قد تُعرّض السلم الإقليمي للخطر وتُقوّض مفاهيم الأمن القومي التركي.

إضافةً إلى ذلك، فإن توصيف سوريا بوصفها "لبناناً جديداً" يُذكِّر باستمرارية حالة عدم الاستقرار. وبناءاً عليه، يبدو من غير المرجّح أن تبقى تركيا صامتة تجاه التطورات الجارية في الساحة السورية.

إن محاولات إسرائيل توظيف ورقة حزب الاتحاد الديمقراطي/ وحدات حماية الشعب، إلى جانب ورقة الدروز، تندرج ضمن استراتيجيتها المعتادة. ولذلك، يجب على تركيا أن تعدّ العُدة لما يحدث الآن وما قد يحدث لاحقاً.

خاتمة وسيناريوهات محتملة

إن سعي إسرائيل نحو التوَسِّع الإقليمي وتقسيم الأراضي السورية يُعدّ انتهاكاً مباشراً لسيادة دولة تعاني من آثار حرب مُدمِّرة. ومن هنا، يتوجّب النظر في ثلاث فئات من السيناريوهات المحتملة بشأن العدوان الإسرائيلي على سوريا: الأكثر احتمالاً، والمُحتمل إلى حدٍ ما، والأسوأ.

السيناريو الأكثر احتمالاً: هو أن تواصل إسرائيل التمدد داخل الأراضي السورية بذريعة "حماية الدروز وتأمين حدودها"، مع إطالة أمد الوضع تدريجياً إلى أن يتم ضم المناطق المستهدفة فعلياً. وفي هذا السياق، قد يصبح النموذج اللبناني لعام 1975 مرجعاً مُحتملاً.

السيناريو المحتمل إلى حد ما: فهو تدخّل الولايات المتحدة لفرملة التصعيد الإسرائيلي، ما يؤدي إلى تأجيل العملية والإبقاء على الوضع القائم. ورغم أن هذا

السيناريو يُطبَّق جُزئياً في الظرف الراهن، إلّا أنه لا يُعدّ مستداماً بالنسبة لإسرائيل على المدى المتوسط أو الطويل، وبالتالي ينبغي اعتباره ظرفاً مؤقتاً.

السيناريو الأسوأ : يتمثّل في أن تُشعِل إسرائيل تصعيداً واسع النطاق يقود إلى انخراط عسكري طويل الأمد على امتداد الساحة السورية. وفي هذا الإطار، ينبغي أخذ عدة أمور في الاعتبار: استخدام ورقة حزب العمال الكردستاني/حزب الاتحاد الديمقراطي/وحدات حماية الشعب شرق الفرات، لشنّ هجمات على القوات الحكومية السورية، واستفزاز بقايا النظام الأسدي في المناطق الساحلية. غير أن هذا السيناريو من شأنه أن يدفع تركيا إلى اتخاذ إجراءات أمنية مباشرة.

ومن الجدير بالذكر أن السيناريوهيّن الأول والثالث يحملان في طياتهما تحديات مباشرة للأمن القومي التركي. لذلك، ينبغي الحفاظ على دعم المسار الدبلوماسي مع واشنطن وتعزيز الجهود الرامية إلى الحفاظ على وحدة الأراضي السورية بالتعاون مع دمشق.

ومع ذلك، فإن الموقف التركي الواضح من التحركات الإسرائيلية لن يتحوَّل إلى ردِ فعلٍ ملموس إلّا إذا تجاوزت إسرائيل حدودها. وفي جميع الأحوال، فإن تركيا لن تقبل محاولات إسرائيل فرض تأثيرها على مستقبل سوريا.

***